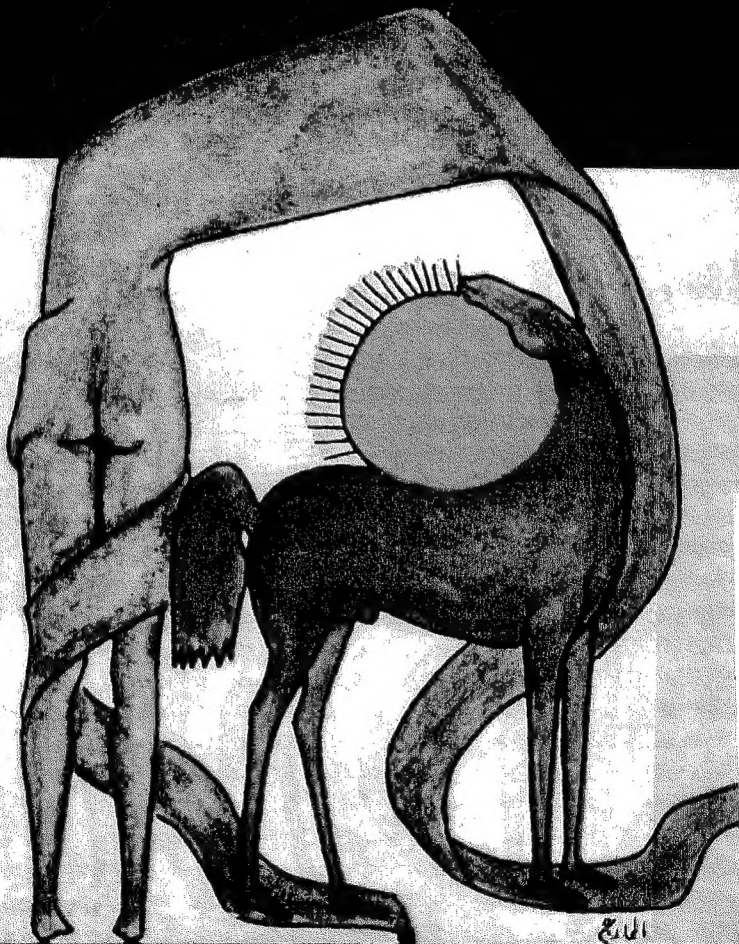


صلاح عبد الصبور

الأميرة تنتظر



دار العودة - بيروت

الأميرة تنتظر

اهداءات ٢٠٠٣

اسرة المرحوم الأستاذ/محمد سعيد البسيوني /

الإسكندرية

صلاح عبد الصبور

الأميرة تنتظر

دار العودة - بيروت

« نحن لا نكشف الكوخ إذا اضيء النور لأول مرة ، ولكننا نكتشفه . وسكانه لا يعنيهم أمرنا ، لأن مشكلتهم قد لا تعنيننا . انهن يعشن في انتظار رجل ، يعلمن أنه سيجيء يوماً ما ، ولذلك فان النور الذي يمتد من واجهة المسرح الى عمقه ، يضيء لنا باباً يتأرجح على لولبه ، ليس مفتوحاً أو مغلقاً ، وهو يصر صريراً متمزقاً كأن ريحاً غير منسجمة الهبوب تعلن عن وجودها خارج الكوخ بالدق على خشب الباب . وحين يعود النور من عمق المسرح يتجه الى اليمين لنرى درجاً صاعداً الى غرفة الأميرة ، يوازيه الى اليسار درج هابط الى حاصل الكوخ ، حيث تحتفظ الساكنات بزادهن اليومي الفقير . أما وسط الكوخ ، فتحتله مائدة

مستطيلة قديمة الطراز . قديمة فحسب ، إذ ليس
لها طراز معين . وحوها أربعة مقاعد ظهر أحدها
أعلى قليلا . والمقاعد لا تتألف حول المائدة ،
ولكنها تتخالف بلا إيقاع . يروغ بين المقاعد ظهرا
أمرأتين ، تلبسان السواد ، وتنظفان رثة الأثاث ،
وتتشاكيان .



الوصيفة الأولى :

يستعجلنا الموت

لكننا نتشبث بجمال العيش المبتوته

الوصيفة الثانية :

ليس لنا أن نختار

كلمات في جملة

الوصيفة الأولى :

ما قيل فقد قيل

نطقتنا الأيام ، وألقطنا في وجه الريح

الوصيفة الثانية :

فلنحرص ألا نتوحد

حتى لا يذرونا الغد
وتعلقنا بين جدائلها أشجار السرو

الوصيفة الأولى :

خمسة عشر خريفا مذ حملتنا في العربة
من بين حقائب ماضيها

الوصيفة الثانية :

خمسة عشر خريفا مذ فارقنا قصر الورد
ونزلنا هذا الوادي المجدب
إلا من أشجار السرو الممتد
كتصاوير الرعب

الوصيفة الأولى :

هل حملتنا قسرا ؟

كنا نعلم بالحب كما يحلم كهف بالنور
ولذلك أحببنا أن نصحبها

الوصيفة الثانية :

خدعتنا الأحلام

الوصيفة الأولى :

هي أيضاً قد خدعت
ما الوقت الآن

« تتجه الوصيفة الثانية الى الحائط ، لتكشف لنا عن
كوة صغيرة ، تفتحها لنرى تكاثف الظلام في
الوادي »

الوصيفة الثانية :

خمسة عشر ظلاماً

الوصيفة الأولى :

هذا ميعاد موجدنا الليلي

الجرح يريد السكين

الوصيفة الثانية :

نفس الترتيب ؟

الوصيفة الأولى :

نفس الترتيب

حين تصير الظلمة خمسة عشر ظلاماً

نتبادل هذي الكلمات .

الوصيفة الثانية :

أعرف دوري . .

« تباعد الى أقصى يمين المسرح ، بينما تتجه الوصيفة

الاولى الى أقصى يساره ، ثم تتوقف برهة لتستعد

كما يستعد الممثل لالقاء دوره ، وتنطلق في صوت
مرح « يا مفطوره

حتى العصفور
لا تملأ بهجة قلبه
رقة حوصلته
وأمرتنا ،
ولتسعد بالأيام الحلوة حتى تشرق
شمس الأيام الحلوة في عينيها
وتزيد جمالا
إن كان تمام الحسن يزيد

تبغى أن تمزج جوهرها النوراني ببعض اللذات
الأرضيه

الوصيفة الاولى :

كأس نبيد مثلاً

الوصيفة الثانية :

وأفيضيه حتى نغمس فيه لقمه

الوصيفة الاولى :

وشواء ؟

الوصيفة الثانية :

قدرا يشبع جوعة عصفور

الوصيفة الاولى :

أعددت لها بعض حكايات حلوه

الوصيفة الثانية :

المرأة والملاح العرييد

لا يقرب زوجته إلا أن رقرقها بالماء ؟

الوصيفة الاولى :

لا .. لا ..

الوصيفة الثانية :

الديك المسحور

يتحول عند الفجر أميراً مؤتلق التاج ،

ويهبط كل مساء ليصوصو في حضن الفلاحة
والفلاح يغط بنومه ؟

الوصيفة الاولى :

لا .. لا ..

لن أكشف عن تحفي إلا بين يديها
ما الوقت الآن ؟

الوصيفة الثانية :

« تتجه الوصيفة الثانية الى المفتحة لتنظار ثم تعود »

سبعة عشر ظلاماً
ما أسرع ما تتكاثر هذي الظلمات

تتدحرج فوق الوادي كالثوب الشفاف
توشك لا تلاحظها العين
ما تلبث أن تتهاوى ، تتكوم بعد قليل ، تتصالب
كالأحجار
آه .. ما أثقلها في قلبي الليلة

الوصيفة الاولى :

ما هذا .. أخرجت عن الدور ؟ ..

الوصيفة الثانية :

لم أخرج بعد ، وما في وسعي أن أخرج ما دمنا نحيا
في هذا الكوخ

الوصيفة الاولى :

انا ننتظره

الوصيفة الثانية :

واثقة أن سيجيء ؟

الوصيفة الاولى :

هذا ما نحيا له

الوصيفة الثانية :

وإذا لم يأت .. ؟

الوصيفة الاولى :

لم يأت .. ؟

لا .. لا .. لا بد وأن يأتي

تظهر الوصيفة الثالثة من أعلى الدرج اليمين ، وتتخذ
هيئة الغاضبة ، وكان أحداً ناداها فشغلها عما كانت
فيه ، تقف وقفة الاستعداد التمثيلية «

الوصيفة الثالثة :

ها أنذا قادمة توا

ما بالكما ، لا يهدأ صوتكما أبداً

امرأتان كسولان

تدعان لي العمل الشاق ، وتنطلقان الى الثروة

كما تنطلق المهرة للبغل

هل حان الوقت ؟

الوصيفة الاولى :

فلتنتظري حتى نضع المائدة كما تهوى ، ونعد الأقداح

تهبط الوصيفتان الاولى والثانية الى الحاصل ، بينما
تهبط الوصيفة الثالثة من أعلى الدرج ، وتتلقت
حولها لتطمئن الى أنها وحيدة لا يسميها أحد ..

الوصيفة الثالثة :

تهوى الأيام كأوراق الأشجار ، وتنبت أوراق أخرى
وعلينا أن نقفز مثل الديدان
من يوم ميت

في يوم مولود

« تتجه نحو الباب وتفتحه قليلا في حذر »

الظلمة هذي الليلة أحلك مما اعتادت عيني في هذا
الوادي

لا تبدو صامتة جوفاء ككل مساء

في داخلها سر عيشي ، يوشك أن يتكلم ويصيح

لا .. لا .. ليست خشخشة الورق الذابل في الريح

بل خطوات السر

« تصعد الوصيفتان ، تحملان بضعة أطباق وأقداح

فارغة ، تنشغلان بصفها على المائدة ، ثم يتبادل

الثلاثة النظرات ، ويقفن صفا كأنهن في صلاة

وثنية ، وتتجه عيونهن الى أعلى الدرج ، حيث
تبرز الاميرة في أروع زينتها .

الوصيفة الثالثة :

مولاتي

من أعلى السلم يلمع نورك

شمس في السميت

ويفيض عبيرك

فتبل ندواته جدران البيت

الوصيفة الاولى :

مولاتي

من أعلى السلم يتضوأ نحرك
حقل ليالك مرشوش بالنور
ويزغرد شعرك
خمر تنسكب على صفحة بلور

الوصيفة الثانية :

مولاتي
من أعلى السلم يختال قوامك
موسيقى تلتف وتتمهل
نغم تفرطه أقدامك
ويعود ليتشكل

الاميرة :

شكراً ، فلاهبط درجة

الوصيفة الثالثة :

مولاتي

في وسط السلم تختار العين

ثوبك أم صفحة فضه

تتمرغ فيها شمس الصيف

الوصيفة الاولى :

مولاتي

في وسط السلم تختار العين

جيدك أم كومة ماس
يتكسر فيها النور ويلتم
الوصيفة الثانية :

مولاتي
في وسط السلم تحتار العين
خُفّاك هما أم جناح طائر
خير بين الألوان فأبدع
الاميرة :

شكراً ، فلاهبط درجة
معذرة لني أنسى دوماً أسماء وصيفاتي

هل تعملن بقصر أبي ؟

الوصيفة الثالثة :

كم وطأتنا قدماء الطيبتان

الاميرة :

ماذا تعملن

الوصيفة الاولى :

أنا خادمك مفطوره

أحمل مروحتك

الوصيفة الثانية :

وأنا خادمك بره

أعقد ملفحتك

الوصيفة الثالثة :

وأنا خادمته أم الخير

أحياناً يؤثرني فضلك

فتنامين بحجري

حتى يامس ملك الأحلام العذبة

بأصابعه الوردية صفى أهدابك

الاميرة :

ماذا تبغين الآن ؟

الوصيفة الثالثة :

ننتظرك حتى يعطفك علينا فيض كمالك

أعددتنا مائدة متواضعة ، وتمنينا لو أكرمت وصيفاتك
بالصحبة

الاميرة :

لا بأس ، لا بأس

« يسمع صوت من الخارج ، كان خطي تتردد
تنزعج الاميرة ، ملقية بسمعها الى الصدى »

ما هذا يا أم الخير

الوصيفة الثالثة :

مولاتي ..

تلك هي الريح

الاميرة :

أتراه يأتي الليلة ؟

الوصيفة الثانية :

لا أدري يا مولاتي

أسمع في هذي الليلة سراً مدفوناً في أحجار الصمت
يوشك أن يبعث شبحاً تتشقق عنه الظلمة

الاميرة :

أشعر هذي الليلة مثل شعورك

لا أدري ماذا أفعل ان جاء

اني أسالكن سؤالاً

لكن لا تكسرن فؤادي بجواب مسنوث كالسيف

أو بجواب رواغ كالماء

قد كنتن معي في تلك الليلة

وعرفتني الحادث

الوصيفة الثالثة :

الحادث ، ما الحادث ؟

الاميرة :

الحادث ؟

لا تذكرن الحادث

الوصيفة الثالثة :

ما يحيا كل دقيقه

لا ينسى أو يذكر

الاميرة :

أبدو مخطئة في أعينكن

لكن .. لكن

قد لوح لي بالحب

الوصيفة الثانية :

نعلم . نعلم

الاميرة :

بل أقسم أن ينبت في بطني أطفالاً

طفلاً في كل خريف

الوصيفة الاولى :

نعلم .. نعلم

الاميرة :

هل أخطأت إذن

« يقترب صوت الخطى ، كأنها تحزم وتتردد
تسمع الاميرة »

رباه ، ماذا تحمل هذي الليلة

الوصيفة الثالثة :

لا تحمل هذي الليلة إلا ما حملت ليلاات أخرى
فارجعن الى الدور

« في هيئة تمثيلية »

هل تأذن مولاتي أن نشرب كأس نبذ قبل الأكل

الاميرة :

« مسترجعة هيئتها الملكية »

لا ، بل كأساً من ضحك تجلو طيف القلق عن القلب
يا مفضوره .

قولي واحدة من نكتك

الوصيفة الاولى :

فاسمعن إذا أحدث نكته

رجل قال لزوجته

البدر يفوقك حسناً

قالت زوجته :

اذهب حل سراويل البدر

بدلاً من حل سراويلي

« يضحكن »

الوصيفة الثانية :

لا بأس بها ، لكنني أعرف أخرى مضحكة جداً

رجل قال لصاحبه

امرأتي أشهى من كل نساء البلده

فأجاب صاحب .

هذا حق !

امرأتك أشهى من كل نساء البلده

« يضحكن »

الوصيفة الثالثة :

ايه .. ما أبدع هذي النكته

الوصيفة الاولى :

الضحك لذيد

الوصيفة الثالثة :

خبز القلب

الوصيفة الاولى :

خمر مجانيه

الوصيفة الثانية :

آه لو نملك أن نضحك حتى الموت

لو متنا في شهقة ضحك

الوصيفة الأولى :

دوماً تحيين على ذكر الموت

حتى في لحظات البهجه

الوصيفة الثالثة :

ايه يا بنتي

فلنغتسم اليوم ، فإننا لا ندرى ماذا يحمل صبح الغد

الوصيفة الثانية :

اعتدنا ألا يحمل إلا وطأة تذكرات الأمس

الوصيفة الثالثة :

أوه ، تنحرفين دواماً عن دورك

كذوات الطبع المأساوي جميعاً

تنزلقين من البهجة للحزن كما تنزلق السمكة في الماء

فلنضحك

الوصيفة الأولى :

حقاً .. فلنضحك

الأميرة :

فلنضحك

« لا يضحك أحد »

الوصيفة الأولى :

لم لا تضحك مولاتي ؟

الاميرة :

لم لا تضحك أم الخير

الوصيفة الثالثة :

لم لا تضحك بره ؟

الوصيفة الثانية :

لم لا تضحك مقطوره ؟

الوصيفة الاولى :

أنا أضحك لكن بره

الوصيفة الثانية :

أنا أضحك لكن أم الخير

الاميرة :

فلنضحك جمعاً في صوت واحد

الوصيفة الثالثة :

هه .. ساعد ثلاثة

الاميرة :

لنفوِّتْ لعبتها ولنضحك قبل العد

« ينخرطن في الضحك الى أن يبكين ، وفجأة تصبح
الخطى قريبة واضحة ، وكأنها نمت في وسط
الضحك ، حتى أصبحت في ساحة الكوخ »

الوصيفة الثالثة :

صوت خطى تتردد في الساحة

الوصيفة الثانية :

خطوات مبطنة متتده

الاميرة :

ليست خطواته

الوصيفة الثانية :

لا يعرفنا أحد في وادي السرو

الوصيفة الاولى :

أو تعرف أحداً

« طروق على الباب »

الوصيفة الثالثة :

من بالباب

الصوت :

رجل يا سيدتي

الوصيفة الثالثة :

من .. ؟

الصوت :

اسمي لا يكشف شيئاً

الوصيفة الثالثة :

لكن .. لك اسم

الصوت :

اليوم .. قرندل

الوصيفة الثالثة :

ماذا تصنع في هذا الوادي

الصوت :

أتجول

الوصيفة الثالثة :

شراً تنوي أم خيراً ؟

الصوت :

لا أنوي إلا ما تبغين

الوصيفة الثالثة :

أدخل

« يدخل رجل نحيل ، رث الهيئة ، عليه تراب الفجر
والسفر »

الوصيفة الثالثة :

هل ضلّت خطواتك في الغابه

قرنديل :

بل هذا قصدي

الوصيفة الثالثة :

ماذا تبغي ؟

قرنديل :

أن أنفذ ما أوحاه الصوت

حين تقدمني في الغابة حتى أوقفني في باب الكوخ

الوصيفة الثانية :

لكننا لا ننتظرك

قرندل :

أنباني الصوت

عمن تتأهبن للقياه

الاميرة :

من ... ؟

قرندل :

لا أنطق باسمه

إلا أن أصبح ظلي في عينيه

الاميرة :

هل سيجيء الليلة ؟

قرنديل :

« ينحني ليلصق أذنه بالأرض »

لا أدري

هأنذا ألصق أذني بالأرض

فلعلي أسمع من باطنها وقع خطاه

الاميرة :

أسمعت ؟

قرنديل :

في كل سبيل

الاميرة :

هل يصبح ظلك في عينيه الليلة ؟

قرندل :

لم ينبثني الصوت

هل أجلس في هذا الركن

« دون انتظار الجواب يجلس في ركن المسرح الامامي

الايسر ناظراً للباب ، وموليا ظهره للجمهور »

الوصيفة الثالثة :

هل لك في لقمة خبز ؟

قرندل :

خبزي لم ينضج بعد

الوصيفة الثالثة :

ومتى ينضج خبزك ؟

قرنل :

حين أغني

الوصيفة الثالثة :

ومتى ستعني

قرنل :

إن فرغت أغنيتي

الوصيفة الثالثة :

ومتى تفرغ أغنيتك ؟

قرندل :

ما زالت شذرات لم تتلاءم بعد
ويحيرني آخر سطر فيها حتى الآن

الوصيفة الثالثة :

رجل أنهكه الفقر وأضوى عقله
يهني لا يدري ما ينطق به
الاميرة :

لني أتوجس من هيئته أمرا
الوصيفة الثالثة :

شراً أم خيراً ؟

الاميرة :

لا أدري، لكنني أشعر أن حروف حديثه تطوي أشياء

الوصيفة الثالثة :

لا تطوي إلا فقره

فدعيه ملقى في ظل الحائط حتى يرحل

لنعد لمواجدنا الليليه

الوصيفة الاولى :

بالترتيب ؟

الوصيفة الثالثة :

بالترتيب

ماذا كنا نفعل قبل مجيئه

الوصيفة الثانية :

كنا قد أتمنا دور الضحك المفضي للدمع

الوصيفة الثالثة :

فالآن أوان الحفله

« تصفق بيديها »

الحفله .. الحفله

« تجلس الوصيفتان الاولى والثالثة على الارض في الظلام ، وتنهض الاميرة مشهادية لتتمدد على المائدة في وضع اغراء ، بحيث تبدو الماقدرة كسرير ، وتختفي الوصيفة الثانية لحظة لتعود وعلى وجهها قناع رجل في كال العمر : ذي شارب كثيف وهيئة متحدية :

الاميرة :

وأخيراً جئت بعد أن جن نهاري

بشقاائي وانتظاري

وتعجلت الهنيئات الى الليل ..

تمنيت لو استطعت اختصار الأفق الممتد في لحظة

ضوء

تنطفي في نفخة مثل انطفاء الشمعدان

آه لو أملك للشمس عدوى الشمس ، أمراً وقضاء

آه لو أملك أن أحبسها تحت سريري

حيث لا تسمع ديك الفجر إذ يعلن ميلاد الضياء

آه لو أملك أن أحبس أنفاسي وأغفو طول عمر
النور

فإذا ما أظلم الليل تبرجت على غصني
تنفست نسيم الليل ، أورقت انتشاء وسرور
ليلكة الظل أنا
عابدة الظلام
الزهرة التي تخاصم السنا
وتعشق القتام

الوصيفة الثانية :

« تخني رأسها في صمت »

الاميرة :

وأخيراً جئت يا نهر حياتي
فاسق جلدي ، شققته الشمس حتى صار كالأرض
البوار

الوصيفة الثانية :

« تمد يدها على ذراع الاميرة »

الاميرة

« هي تنهض قليلا وتتجسس الوصيفة من وسطها الى
وجهها »

آه ، تبدو مثل رمح مشرع تم استواء ومضاء
آه ، تبدو مثل سيف مرهف قد زاده الصقل جلاء
آه ، تبدو كإله طيب قاس نبيل

آه ، تبدو شجره

آه ، تبدو سكره

آه ، تبدو قمرًا حلواً مطلاً

آه ، تبدو كل شيء زار أحلامي ، وأحلى

الوصيفة الثانية :

« تمد يدها الى صدر الاميرة »

الاميرة :

أترى صدري يرضيك استواء واستداره

حقلك العاشق يبغيك كما تبغيه

فتلمسه ، تحسسه ، وأوجعه ، فقد تنبت فيه

زهرة عاطرة تغريك أن تقطفها ، تطبع منها

وشمة في صدرك المفروود كالقلع على بحر الجساره

الوصيفة الثانية :

« ترفع الاميرة اليها »

الاميرة :

آه علقني باكتافك كالعقد ، وداعبني وانثري حبات ..

وبعثرني على جسمك موسيقى ونورا

ثم للمني وانظمني في حبل امتلاكك

وتحسني واختمني بجذمتك

وليعدك الغد لي طفلاً شقياً وجسوراً

الوصيفة الثانية :

« تترك الاميرة لتسقط أمام السرير ، وتبتعد عنها

خطوة »

الاميرة :

ترخي جفنيك كأنك مهموم
تتمدد في وجهك غيمة ضيق مكتوم
بم أغضبتك
هل أبدو ساذجة لا تعرف أسرار الحب
أم أبدو مسرفة في اظهار عواطفها
علمني ما أفعل
لكن لا تتركني

الوصيفة الثانية :

تبتعد خطوة أخرى واضعة يدها تحت ذقنها ..

الاميرة :

هل تعشق أخرى طافت ذكراها في عينيك

فحجبت صفاءهما عني

ويلي ، لو كان الأمر كما أخشى

فسأقتل نفسي

الوصيفة الثانية :

تبتعد خطوة ثالثة ، ثم تظل تشير بيديها كأنها تتحدث .

الاميرة :

ماذا .. ؟

لا ترضى أن تأتيني في السر كما يأتي اللص !

تتحين نوم الحراس¹ وتستخفي في ظل الجدران !

تبغي مفتاح القصر ؟

الوصيفة الثانية :

« تستأنف نفس الاشارات »

الاميرة :

لكن أبي يحفظ مفتاح القصر وخاتم ملكه

تحت وسادته حين ينام

الوصيفة الثانية :

متجهة ، تبتعد خطوة أخرى

الاميرة :

ويحي ، لا أدري ما أفعل

لم أعتد أن تمتد يدي في فرش أبي

الوصيفة الثانية :

« تستدير متجهة للانصراف »

الاميرة :

سأقودك للغرفة

وستأخذنه أنت

« تهبط الاميرة عن المائدة ، وتدور هي والوصيفة

الثانية دورة حولها ، لنجد الوصيفة الثالثة ، وقد

ارتدت قناع الملك الشيخ ، تصعد الى المائدة ،

وتغفى فوقها »

تتقدم الاميرة والوصيفة الثانية نحو الوصيفة الثالثة ،

تتأخر الاميرة لتمد الوصيفة الثانية يدها نحو

المائدة ، وتتحسس بهما عنق الوصيفة الثالثة

(الملك الشيخ) .. ينطفئ النور ، ليضيء

على صرخة الاميرة »

الاميرة :

ويلاه

أقتلت أبي

وسلبت الخاتم ، حتى ترفعه في وجه الناس ...

وتحكم به

ماذا أفعل

أنت حبيبي وعمادي ، وقتلت أبي وعمادي

أ أشير اليك ، وأدعو :

هنا قاتل مولاي

أم أطوي كفي ، أغرق سري في دمعي المكتوم

أتكلم أم أصمت

أوجع من هذا كله

أ أحبك

أم أبغضك

الوصيفة الثانية :

« تستدير الى الاميرة محاولة اقناعها »

الاميرة :

ماذا ؟

تبغي أن أنباهم أن أبي حين أحس الموت

ناداك اليك وأوصى لك بابنته .. بي

وبملكه

أسلمك الخاتم والمفتاح

تنشدني الحب ولذات الماضي ووعود المستقبل

لا .. لا .. لا أقدر

بل ما أعجزني أن أفقدك وأفقده في ذات الوقت

يكفيني في اليوم الواحد جرح واحد

ليكن ما تبغي ، ولتدع كبير الحراس

« تظهر الوصيصة الاولى ، وقد ارتدت قناع كبير
الحراس ، يتبادل الثلاثة الاشارات . ثم تنصرف
الوصيصة الاولى مطرقة طائعة .

الاميرة :

والآن أخرج حتى أبكي رجلي المقتول

وأزف اليك مطهرة بدموعي

يا رجلي القاتل

أخرج .. أخرج

تنهار الاميرة في بكاء جارف على سرير الملك الميت ،
بينما تخلع الوصيفتان قناعيهما وتقفان وراء
الاميرة ، وتبكيان ، ويتردد البكاء في ايقاع
موحد ، وفي أثناء ذلك يدخل من ينتظره ..
السمندل .

السمندل :

آه ، كدت أضل طريق الكوخ
لولا أن قادتني أشجار السرو
ما هذا .. ؟
حفل بكاء .. هل مات أحد

أم أن النسوة ييكن ليملأن القلب الفارغ

« تعقد مفاجأة دخوله السنة النساء ، وتخلع الوصيفة

الثالثة قناعها ، وتهب واقفة ، بينما تلتفت

الاميرة والوصيفتان اليه »

السمندل :

حق ما خمنت

الميت وهمي والدمع غزير

الاميرة :

أنت .. ؟

السمندل :

لا يعرفني أحد مثلك

الأميرة :

ما جاء بك الليلة ؟

السمندل :

قلب يبحث عن أضلاعه

الأميرة :

هذا ما أعددت من الكلمات لتلقاني

تنفخ في كلماتك كالفقاعات

حتى تصبح فارغة براقه

السمندل :

ما هذا صوتي ، بل صوت الحب

الاميرة :

أرجوك .. لا .. لا ..

لا تفسدها

السهمندل :

ماذا ؟

الاميرة :

اللحظة

انظرن ، صديقاتي

انتظرت كل خلايا جسمي لمسة هذي اللحظة

انتفض دمي يتشهى رعشتها النارية من أزمان

دار حوالي مقدمها المتسربل في غيب الليل
نومي ومقامي
أكلت هذي اللحظة من أرقى ، شربت من عطشي
لبست أيامي
علقت بذروتها الموعودة عنقي ،
وتدايت لانتظر القادم ذات مساء
كنت أقول لنفسي
هل يأتي منتقما ، أو مزدريا ، أو مكتئبا ، أو منكسرا
أو ندما ، أو مجروحا ، أو محتضرا
لكن وا أسفاه
ها هو ذا يأتي متشحا بالكذب كما اعتاد

قد عامت في شفتيه الألفاظ
لامعة ومراوغة كالزيت
وا أسفاه ما زلت كما أنت
اوه ، اذهب عني .. لا .. لا تذهب
أغفر لك كل خطاياك
إلا أن تفسد لحظة صدق
الوصيفة الثالثة :

عجبا

تذكر أن قد أفسد لحظتها المواعيد
لمكن تنسى أن قد أفسد كل العمر

السندل :

صمتا يا شيطان

لم أفسده ، لكنني أنضجته

صارت بنت العشرين

تحت جناحي امرأة حافلة بالشهوة والنار

بالمتعة والعار

بالحب والبغض

بالرغبة والرفض

الوصيفة الثانية :

أنت قتلت أبها ..

السمندل :

ها .. لم أقتله ، لكنني عجلت بموته
كان هباء منشورا فوق ملاءته المهترئة
ما كدت ألامسه حتى طار على أجنحة الموت

الاميرة :

ما أغرب ما خدعتني عينايا
كم أنت ثقيل الوطأة حين تريد استعراض ذكائك

السمندل :

كان أبوك مريضاً منذ رأيت عيناك النور
كان العامة حين تدور الكاس يقولون :

أن السوس الناخر في أخشاب الخدع
قد جاوزها ليعربد في ساق الملك الخشبيه
بل كان البعض يقولون :

أن ضموراً قد مس الأعضاء الملقيه
حتى ضاقت كتفاه ، وقصرت كفاه
بل قد شاعت شائعة أن هزلت ساقاه
حتى صارت ساق الملك الخشبيه
أقصر من ساق الملك الأخرى الحيه
بل قالوا أن لحيته قد سقطت
أن قد برز له نهدان

الاميرة :

جلف أيضاً

السمندل :

مست رأسي الفكرة ذات مساء

كنا نسمر فيه نحن الحراس

في نوبتنا فوق السور

وسمعت القائل :

الملك سيمضي لم ينبج ولدا كي يخلفه في عرشه

كي يرفع خيمته المنهارة

الاميرة :

ولهذا قدمت الى الحب .. بلا حب

السمندل :

عشر سنين يا طفله

لكني .. كنت أحبك

الاميرة :

لم أصبح طفله

السمندل :

بللت عروقك بالحلوى والقبلات

حتي دارت أثمارك في ثوبك

فهزرت غصونك ، فانفرط العقد

الاميرة :

لا يحكي عن مضجعه إلا رجل وغد

السمندل :

أنا لا أحكي

لكني أنذكر

أذكر حين أملتك نحوي أول مرة

واهتز النهدان كما يرتجف العصفور المبتل

وتمايل قدك كالغصن المثقل

هذا كان ..

في العام السادس من صحبتنا

أذكر حين تمددنا عريانين لأول مرة

وتعانقنا حتى مات الظل ومات النور

في حضنينا

هذا كان في العام الثامن من صحبتنا

كنت تقولين إذا داعبك الحب فأيقظ أوتارك

» يا قري العريان

يا وردتي الملتبهة

يداك حبل وضلوعي عربيه

قدني الى حدائق النيران «

الاميرة :

صه .. أصمت

السمنديل :

بل أذكر أنك ذات مساء هسهست بأذني

أمطر في بطني طفلا

الاميرة :

أرجوك .. أصمت

السندل :

أذكرت .. ؟

الاميرة :

ذكرت

السندل :

ولهذا جئت

الاميرة :

ماذا .. ؟

السندل :

كي نضع أياماً أجمل مما فات

الاميرة :

ولماذا جئت الليلة ؟

السمندل :

كي نبدأها الليلة

الاميرة :

مسكين

السمندل :

هذا حق

فأنا من دونك لا أدري لي حضنا أرقد فيه

أنسى في نضرته الأيام الجهمه

الاميرة :

وأنا مثلك

هل سنعود الى سالف عهدنا

السوندل :

أصفى مما كنا

الاميرة :

هل تكسر باب الزمن الميت

وتبلى أحزاني بالحلوى والقبلات

هل ستعيد إليّ طفله

السوندل :

إن عدتـ إليّ حيي

الاميرة :

لكن .. قل لي
ما أحوال القصر

السمندل :

في خير

الاميرة :

لم تنهـاوى نبرة صوتك تحت حديثك
وكانك .. ترهقها بالكذب

السمندل :

بل في خير جداً ..

الاميرة :

والحراس

السمندل :

يرتجفون إذا ذكر اسمي

الاميرة :

والقادة والجند

السمندل :

ينكمشون لم رأي

حتى تدخل أعناقهم في أرجلهم

الاميرة :

ما زالوا يبتلعون القصه ؟

السمندل :

أية قصه .. ؟

الاميرة :

قصة موت الملك المقعد

من بعد وصيته لك

السمندل :

ماذا تعنين

الاميرة :

لا أعني شيئاً ، لكنني أسأل

أرجوك

أصدق مره

لا من أجلي ، بل من أجلك أنت

ولنبداً منذ البدء

لم جئت

السندل :

هل ما زلت على حيي .. ؟

الاميرة :

لا تنسى المرأة أول رجل باتت ساخنة في كفيه

تستخفي ذكراه كما تستخفي الدوامة في الماء

السندل :

أنا مقهور يتشقق ملكي من حولي كلحاء الشجره

أنكرني الحراس

الأميرة :

والقادة والجنود ؟

السندل :

هجروني

الاميرة :

ماذا لو عدت معك ؟

السندل :

قد يصفوا الأمر

الاميرة :

لك .. ؟

السندل :

لنا ..

الاميرة :

كيف .. ؟

القرندل :

« يهب من ركنه المظلم فجأة »

ها قد تمت أغنيتي

فاسمعن مقاطعها

المسندل

« للاميرة »

من هذا ؟

القرندل :

لا تشغل نفسك بي

كن ضيفي في أغنيتي

السمندل :

من أنت ؟

القرندل :

أسمي لا يعني شيئاً

السمندل :

ماذا تعمل ؟

القرندل :

لا أعمل شيئاً

أحياناً أتأمل في الشمس الى أن تغرب

أو في الليل الى أن تشرق

أرقص أحياناً في أفراح الخلان

أحياناً أكتب

السمندل :

ماذا تكتب ؟

القرندل :

ما يحدث ..

السمندل :

هل تسكن في هذا الكوخ ؟

القرندل :

بل عندي عمل سأوديه

فالليلة أنا مدعو أن القي أغنيتي

السمندل :

مدعو ، ممن ؟

القرندل :

هل تسمع صوت الريح

السمندل « للأميرة »

ادعوتيه ؟

القرندل :

أدعوت الريح

اسمع .. هي أيضاً تحكي

اسمع .. اسمع

السمندل :

ماذا تحكي الريح .. ؟

القرندل :

ما يحدث

السندل :

رجل مجنون

القرندل :

بل شاهد

السندل :

ماذا تبغي ؟

القرندل :

أن يصبح ظلي في عينيك

السندل :

من أين أتيتن بهذا الرجل المجنون

هيا نذهب يا حلوه

الاميرة :

ووصيفاتي

السمندل :

فليتبعنك فيما بعد

سنحث الخطو الى القصر

ندرك أول خيط الفجر

وسنخرج في الصبح الى الميدان ، وكفانا معتنقان

ونقول لهم أن اميرتهم قد عادت

خلعت ثوب الغفران على عاشقها المثقل بالذنب

فتلقاه عاشقها المثقل بالذنب بأجلى آيات العرفان

القرندل

» ممتعاً ، وقد امتدت قامته النحيلة ، وبان عليه

غضب وحشي

لا .. لا .. أرجوك

طعنت قلب مدينتنا ذات مساء كذبه

فاعتلت واسترخت مثقلة بالجرح

والليلة قد تهوي ميتة أنهاراً وتللاً ومنازل

لو ولدت في ساحتها أخرى

السندل

أصمت يا مجنون

هيا .. هيا

القرندل :

ووا أسفاه ، لا بد وأن ألقى أغنيقي

« يندفع القرنندل نحو السمندل ، ويحيط رقبتـه
بأصابعـه ، ثم يحدق في عينيه »

هذا ظلي في عينيك
يا سمندل

« يستل القرنندل سكيناً من ثيابه ، ويدفعها في صدر
السمندل

خذ ، هذا آخر مقطع

« يتهاوى السمندل على المائدة ، ويستدير القرنندل
الى النسوة المندھشات »

تمت أغنيتي

استودعكن الله

« يتجه نحو باب الكوخ ، ثم يستدير قبل أن يخرج
ليرى الاميرة تقف متهاوية »

آه ، لا يجعل بي أن أنسى
هذا تذييل لا تكمل أغنيتي دونه
يا امرأة وأميره
كوني سيدة وأميره
لا تثني ركبتيك النورانية في استخذاء
في حقوى رجل من طين
أيا ما كان
وغداً أو شهماً
عملاقاً أو أفاقاً
ولتتلقي ألوان الحب ، ولا تعطيه
اضطجعي مع نفسك
ولتكفك ذاتك

ليكن كل الفرسان الشجعان
من يحلو مرآهم في عينيك
لك خداماً لا عشاقاً
أو عشاقاً لا معشوقين
« يخرج »

الاميرة

« وهي تبكي بجانب الفراش وتقبل السمندل »

آه ، ما أصدقه ميتاً
انظرون ماتت بسمته الفاتنة اللزجة
وبدا مرتعداً مذعوراً في صدق فاتن
آه ، ما أجمله ميتاً
إذ يتكوم في فرشي كالوعل المرهق

فلاغلق نافذة الرعب

« تغلق عينيه »

ولأثن ذراعي حذر لم ينفع

ولأرفع ساقين أحبا أن يرتفعا

حتى لو خاضا في عمق الطين

أوه ، ما أشبهه في ضجعه بأبي

أنظرن ، وباركن

أكتملت لحظتي الموعودة حتى سحقت نفسي قطعا

« تتهاوى جالسة بجانب المائدة ، وقد أدارت ظهرها

للجثة ، تسمع على وجهها ابتسامة بالغة الضياء ،

وعيناها مغلقتان كأنها تحلم ..

الوصيفة الثالثة :

« مندفعة نحو الاميرة ..

مولاتي ... مولاتي

الاميرة :

« كأنها تفيق من حلم ، وقد أدارت ظهرها للمشهد
السابق كله »

ماذا .. هل سرق النوم الخادع نزهتنا الفجريه
هل أخلفنا ميعاد البلبل والطل

الوصيفة الثالثة :

لا ، يا مولاتي .. لكن

الاميرة :

لكن ماذا ... ؟

لا تبتئسي يا أم الخير

فسندرك أول خيط فضي

وسنملاً كاسينا من ذوب اللؤلؤ فوق خدود الزهر
ونعود الى القصر قبيل الموعد

الوصيفة الأولى :

الموعد ... !

الاميرة :

أوه لا تنسي أني امرأة وأميرة
بل سيدة وأميرة

ومن الواجب أن أخرج في الصباح الى الميادين
كي يستجلي أتباعي طلعتي النورانية

الوصيفة الأولى :

معذرة يا مولاتي

الاميرة :

استمتعنا وتنزهنا
وخلعنا عن أنفسنا
عبء التدبير وهم التفكير
وغفونا كالأطفال إذا طعموا ما يكفيهم من زاد
ومناغاه

ما الوقت الآن

الوصيفة الثانية :

« تتجه الى الكوة ، وتفتحها ، وتنظر »

الفجر على مرمى سهم

الاميرة :

فلتحزمن متاع الرحله

هل أسرجت العربية يا أم الخير

الوصيفة الثالثة

مولاتي..

الاميرة :

لابأس

فسأمشي في طرقات الغابة حتى أبواب القصر

وسأدخل ساحة قصري مترجلة حتى أتلقي من

خدمي ورعاياي

ما يبهج نفسي من حب وخضوع

هيا .. هيا ..

أسرعن

(ستار)

من منشورات دار العودة

ق.ل.

١٥٠	محمود درويش	حبيبي تنهض من نومها
٢٥٠	» »	آخر الليل
٢٥٠	» »	اوراق الزيتون
٢٥٠	» »	عصافير بلاد اجنحة
٢٥٠	» »	يوميات جرح فلسطيني
٢٠٠	سميح القاسم	رحلة السراذيب الموحشة
٢٠٠	» »	اغاني الدروب
٢٠٠	» »	دخان البراكين
٢٥٠	» »	دمي على كفي
٢٠٠	» »	طلب انتساب للحزب
٢٠٠	توفيق زياد	شيوخيون
٢٠٠	» »	ادفنوا امواتكم وانهضوا
٢٠٠	» »	اشد على ايديكم
	صلاح عبد الصبور	مسافر ليل
	» » »	الاميرة تنتظر
	» » »	حياتي في الشعر
	عبد الوهاب الياس	المجد للأطفال والزيتون
	» » »	اشعار في المنفى
	» » »	ملانكة وشياطين
	» » »	عيون الكلاب الميتة

Bibliotheca Alexandrina



0392663



الشمس : ٢٠٠ ق. لبناني - ٣٠ ق. مصري